



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين  
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

### وفي الصحيح عن عمران بن حصين

رضي الله عنه قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: " خير أمتي

قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين

يلونهم، -قال عمران: فلا أدري أذكر

بعد قرنيه مرتين أو ثلاثاً؟ - ثم إن

بعثكم قومًا يشهدون ولا

يستشهدون، ويخونون ولا يؤمنون،

وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم

السمن.

رواه البخاري

### شرح الكلمات:

قرني: القرن أهل عصر مقاربة أمتهم. قيل: مدته ثمانون. وقيل: ستون. وقيل: مائة. وقيل غير ذلك.

قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنيه مرتين أو ثلاثة، ما شك فيه عمران تحقيقه في حديث ابن مسعود بعد قرنيه ثلاثاً.

يشهدون ولا يستشهدون: أي يؤدون الشهادة قبل أن تطلب منهم؛ لاستخفافهم بأمر الشهادة وعدم تحريمهم الصدق.

ولا يوفون: أي لا يؤدون ما وجب عليهم في النذر. ويظهر فيهم السمن: يحون التوسع في المآكل والمشارب، وهي أسباب السمن، وذلك لرغبتهم في الدنيا وغفلتهم عن الآخرة.

2

### الشرح الإجمالي:

يخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن خير هذه الأمة قرنيه والقرن الثلاث التي بعده، وذلك لطراوة الإسلام ونظافته وسلامته من دس الملحدين والزنادقة، ثم يقل الخير في هذه الأمة وينتشر الشر قرناً بعد قرن، فيظهر أناس يتبرون الشهادة قبل أن تطلب منهم، ويخونون من استأمنهم ولا يوفون إذا نذروا، ويقبلون على الدنيا وزخرفها وشهواتها حتى يظهر فيهم السمن.

والمراد: أهل القرن، ليس المراد ذات القرن الذي هو الزمان.

"خير أمتي قرني" يعني: أفضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم هم القرن الذين عاصروا الرسول صلى الله عليه وسلم.

وهذا إجماع الأمة أن قرن الصحابة أفضل هذه الأمة، لما امتازوا به من مزايا لا توجد في غيرهم ممن جاء بعدهم، بل إن قرن الرسول صلى الله عليه وسلم خير الأمم على الإطلاق، فأمة محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الأمم، وأفضل أمة محمد القرن الأول لما امتازوا به من الفضائل منها:

أولاً: أنهم شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمنوا به، فهم أفضل ممن آمن به ولم يره.

ثانياً: أنهم جاهدوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم وناصروه، ودافعوا عنه بأنفسهم وأموالهم وهاجروا معه.

ثالثاً: أنهم هم الذين تلقوا هذا الدين عن الرسول صلى الله عليه وسلم، تلقوا القرآن وتلقوا السنة، وتلقوا هذا الدين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم بلغوه لمن بعدهم بأمانة وإخلاص.

رابعاً: أنهم هم الذين نشروا هذا الإسلام في المشارق والمغرب، في وقت الرسول وبعد وفاة الرسول، فهم الذين جاهدوا وفتحوا الفتوح، ونشروا هذا الدين في مشارق الأرض ومغاربها رضي الله عنهم فلا يجهم إلا مؤمن ولا يعضهم إلا كافر أو منافق. وأجمعت الأمة على فضلهم وسبقهم، وأنهم خير القرون، بل خير الأمم، فمن سبهم أو سب أحداً منهم فإنه يكون مكذباً لله ولرسوله وإجماع المسلمين. قال صلى الله عليه وسلم: "ثم الذين يلونهم" يعني التابعين.

3

فجبل التابعين ثم فضل عظيم، وهم في المرتبة الثانية بعد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنهم تلمذوا على الصحابة، وأخذوا عنهم عن الصحابة، فبذلك حصلوا على هذا الفضل العظيم وصاروا في المرتبة الثانية في الفضيلة بعد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: "ثم إن بعدكم قومٌ -قومٌ- يشهدون ولا يستشهدون" أي: يشهدون بدون أن تطلب منهم الشهادة، بل يبادرون بها، ويتسارعون بالشهادة ومسارعهم إليها لقلّة دينهم وقلة أمانتهم، لأن الشاهد يجب عليه أن يكون أميناً في شهادته ولا يشهد إلا بالحق وهذا يتضمن كثرة شهادتهم، لأنهم ما داموا أنهم مستعدين للشهادة؛ فهذا دليل على أنهم ليس عندهم تمتع، فكثر شهادتهم، وكثرة شهادتهم دليل على استخفافهم بالشهادة، وإلا فالشاهد الحق لا يشهد إلا إذا طلبت منه الشهادة واحتيج إليها فحينئذ يشهد.

وقال صلى الله عليه وسلم: "ويخونون ولا يؤمنون" يخونون أماناتهم وعهودهم، إذا التفتوا على شيء من الأشياء فإنهم لا يحفظون الأمانة.

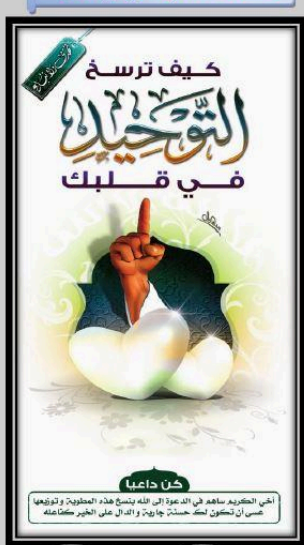
والخيانة في الأمانة من صفات المنافقين فأمر الأمانة أمر عظيم، وصدر هذه الأمة كانوا أمناء، لكن يجيء بعدهم قومٌ يخونون في أماناتهم، وهذا من علامات الساعة؛ إذا أخذت الأمانة مغنماً يفرح بها من أجل أن ينصرف فيها وأن يخون فيها، ولا يعسر الأمانة حلاً تحمله وعهدة تعهدها، بل يعثرها غنيمة سبقت إليه لينصرف فيها حسب هواه ورغبته، فأمر الأمانة أمر عظيم قال تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَلْفَتْنَ فِيهَا وَالْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (72)}.

، وقوله: "وينذرون ولا يوفون" النذر لغة: التزم الشيء. وشرعاً: التزام طاعة لله ثم تكن واجبة بأصل الشرع، فالتزام العبد طاعة لله ثم تكن واجبة بأصل الشرع وأما تجب عليه بالنذر. ثم قال- عليه الصلاة والسلام- مبيّناً علامة هؤلاء: "ويظهر فيهم السمن" يظهر فيهم يمتن الأجسام، وذلك لأنهم يرهقون أنفسهم ويشغلون بملذاتهم وشهواتهم وينسون الآخرة وينسون الحساب.

4

## خير أمتي قرني

سلسلة العقيدة الإصدار رقم (455)



أدبها عزمي إبراهيم حريز

9- علم من اعلام نبوته -صلى الله عليه وسلم- حيث أخبر بالشيء قبل وقوعه فوقع كما أخبر.

10- ذم الخيانة في الأمانة والحث على أدائها.

11- ذم التعمم والفرقة في الدنيا والإعراض عن الآخرة.

12- ذم التسرع في الشهادة.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم عدم الوفاء بالنذر.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم عدم الوفاء بالنذر؛ لأن ذلك استخفاف بالله وتقص لتعظيمه، وذلك مناف للتوحيد.

ملاحظة:

اجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم: " ويشهدون ولا يستشهدون "، وقوله: " خير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل أن يسأغا " هو أن نقول: يجوز للشاهد أن يذم بشهادته قبل طلبها إذا جهلها صاحب الحق، ويجرم على الشاهد الإدلاء بشهادته قبل طلبها إذا علمها صاحب الحق.

### المناقشة: أخي المسلم اختبر نفسك

لبيان مدى استفادتك من المطوية:

أ. اشرح الكلمات الآتية: قرني، قال عمران: فلا

أدري أذكر بعد قرنيه مرتين أو ثلاثة.

ب. اشرح الحديث شرحاً إجمالياً.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر

المآخذ.

د. وضع مناسبة الحديث للباب وللتوحيد.

والله اعلم ..... وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

6

### القوائد:

1. تفضيل القرون الأربعة الأولى.

2. تحريم الخيانة.

3. وجوب الوفاء بالنذر.

4. تحريم الاشتغال بالدنيا وملذاتها عن الآخرة.

5- وجوب الوفاء بالنذر إذا كان نذر طاعة، وأن ترك الوفاء به من علامات التفاضل، وأن هذا يكثر في آخر الزمان، أن الناس ينذرون ولا يوفون.

6- قوله: "أمتي": المراد أمة الإجابة؛ لأن أمة الدعوة إذا لم يؤمنوا فليس فيهم خير.

7- أن هؤلاء يعتنون بأسباب السمن من المطاعم والمشارب والزرف، فيكون مهمهم إصلاح أبدانهم وتسميتها. أما السمن الذي لا اختيار للإنسان فيه؛ فلا يلزم عليه، كما لا يلزم الإنسان على كونه طويلاً أو قصيراً أو أسوداً أو أبيض، لكن يلزم على شيء يكون هو السبب فيه.

8- قرني: أي: أهل قرني وهم الصحابة، والقرن: كل طبقة من الناس مقترنين في وقت.

ثم الذين يلونهم: وهم التابعون.

ثم الذين يلونهم: وهم تابعو التابعين.

يشهدون: أي: شهادة الزور.

ولا يستشهدون: أي: لا تطلب منهم الشهادة؛ لفسقهم أو لاستخفافهم بأمرها وعدم تحريمهم الصدق.

ويخونون: أي: يخونون من التمسهم.

ولا يؤمنون: أي: لا يأتمنهم الناس لظهور خيانتهم.

وينذرون لا يوفون: أي: لا يؤدون ما وجب عليهم بالنذر.

ويظهر فيهم السمن: السمن كثرة اللحم، وذلك لتسرعهم وغفلتهم عن الآخرة.

5

1